

الوزير نظام الملك (1)

وَوَحْدَةَ الْمُسْلِمِينَ

لحضرة الكتاب الفاضل الدكتور يحيى الخشاب

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

كان يلقب بقوام الدين، كما كان يلقب بنظام الملك، وذلك أنه لم يكن بارعا في السياسة والوزارة والنهوض بأعباء الملك فحسب، وإنما كان أيضا عارفا بالدين، مشاركا أهله في مجالسهم ومناظراتهم، حريصا على العلم وأهله، مولعا بما يولع به الزعماء المصلحون من تقويم الأفكار، وغرس المبادئ الصالحة في الشعوب، ومحاربة عوامل الضعف والسقوط أينما ظهرت.

وبدأ نظام الملك حياته العملية مع الأمير "ألب أرسلان" ومضت الأيام مسرعة، ورفق "ألب أرسلان" عرش السلاجقة، وأصبح كاتبه وزيرا لأكبر دولة إسلامية في القرن الخامس. كان نظام الملك بعيد النظر، وسايح الأفق، شديد الإحساس بما يدور ببلاده ومن حول بلاده: رأى الأمة الإسلامية مقسمة إلى خلافت ثلاث: خلافة بغداد، وخلافة مصر، وخلافة الأندلس،

---

(1) هو الوزير الخطير ذو النظر الثاقب، والرأى الصائب: أبو على الحسن بن اسحاق ابن العباس الطوسي، نسبة إلى طوس بخراسان، إحدى مقاطعات إيران، واتصل بداود ابن ميكائيل السلجوقي، فأخذه بيده وسلمه إلى ولده ألب أرسلان، وقال له يا محمد، هذا حسن الطوسي اتخذته والدا ولا تخالفه، فلما وصل الملك إلى ألب أرسلان استوزره فدبر ملكه عشر سنين، وما ألب أرسلان فوزر من بعده لابنه ملكشاه نحو عشرين سنة، وتوفى سنة 485 هـ، وعمره ست وسبعون سنة: